بحوث المؤتمر الدولي الثالث

(المنجز العربي اللغوي والأدبي في الدراسات الأجنبية)

٢٤-٢٦/٠٣/١٤٤٢هـ، الموافق ١٠-١٢/١١/٢٠٢٠م

بحوث علمية محكمة

قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب

بالتعاون مع جائزة الملك فيصل

بحوث علمية محكمة

المؤتمر الدولي الثالث

(المنجز العربي اللغوي والأدبي في الدراسات الأجنبية)

٢٤-٢٦/٠٣/١٤٤٢هـ، الموافق ١٠-١٢/١١/٢٠٢٠م

قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب، بالتعاون مع

جائزة الملك فيصل

ⓒ جامعة الملك سعود، قسم اللغة العربية، ١٤٤٢ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر

جامعة الملك سعود، قسم اللغة العربية وآدابها
بحوث المؤتمر الدولي الثالث (المنجز العربي اللغوي والادبي في الدراسات الأجنبية). / جامعة الملك سعود، قسم اللغة العربية وآدابها، جائزة الملك فيصل - الرياض ١٤٤٢ هـ

٩٧٨ ص، ٢١X٢٩.٧ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٢٧٥-١١-٥

١- اللغة العربية - بحوث ٢- اللغة العربية - مؤتمرات ٣- الأدب العربي - بحوث أ. جائزة الملك فيصل (مؤلف مشترك) ب. العنوان
ديوي ٤١١،٧ ١٤٤٢/٢٠١٠

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٢٠١٠
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٢٧٥-١١-٥

المحتويات

البحوث	الصفحة
مقدمة رئيس المؤتمر معجب بن سعيد العدواني	
إشكاليات اللزوميات: نحو قراءة جديدة لمشروع أبي العلاء المعري الشعري- لزوم ما لا يلزم قافية الدال مع الباء نموذجًا سوزان بينكيني ستيتكيفيتش	١١
قصيدة البردة في الدرس الاستشراقي حسن البنا عز الدين	٤١
مكانة الشاعر في العصر الجاهلي - وجهة نظر شرقية راشد بن مبارك الرشود	٦٧
المستشرقون وإشكاليات تلقي الشعر العربي القديم: ريجيس بلاشير والمتنبي نموذجًا عبد القادر محمد بن الحسون	٨٩
التراث اللغوي العربي من منظور غربي: حدوده وآفاقه Jonathan Owens	١١٣
المصطلح النحوي العربي عند الأجانب: برجشتراسر وهنري فليش أنموذجًا عبد الله محمد زين بن شهاب	١٣١
الموقف من الأنموذج النحوي العربي في الدراسات الفرنسية المعاصرة محمد خاين	١٥٩
جهود اللساني الفرنسي جورج بهاس في درس وتثمين المنجز اللغوي العربي محمد التاقي	١٨٥
كتاب «سيبويه في الدراسات الغربية المعاصرة» (ميكائيل كارتر نموذجًا) محمد الوحيدي	٢٠٧
قراءة شارل بلا لنثر الجاحظ محمد مشبال	٢٣٣
الفكر خارج ذاته أو رأيان في تجنيس المقامة بسمة عروس	٢٤٥
موقف كراتشكوفسكي من إحدى الدراسات في مجال الآدب العربي القديم رفيقة بن ميسية	٢٦٧
ألف ليلة وليلة رؤية فرنسية سلوى خالد الميمان	٢٨٧
الجاحظ بين المقاربة الاستشراقية والمقاربة المقارنتية مسالتي محمد عبد البشير	٣٠٣
قضايا وتحديات في ترجمة كتاب مائة ليلة وليلة من اللغة العربية إلى اللغة اليابانية أكيكو سومي	٣٣٣
السيرة الذاتية العربية في الدراسات الأجنبية أمل بنت محمد التميمي	٣٤٩
نقل الحكايات العربية القديمة إلى لغة الهوسا بين الترجمة والتوطين طاهر لون معاذ	٣٨٧
جهود المستشرق الفرنسي أندريه ميكيل في دراسة الأدب العربي منال بنت عبد العزيز العيسى	٤٠٥
النقد المقارب: تمفضلاته ورهاناته في دراسة الأدب العربي عند الباحثة البلغارية بيان ريحانوفا نادية هناوي	٤٢٧
رسائل علمية حول الأدب العربي في كلية الإلهيات جامعة أولوداغ – دراسة تحليلية لنماذج مختارة إسلام ماهر عمارة	٤٤٩

رئيس المؤتمر

أ. د. معجب بن سعيد العدواني

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. محمد بن عبد الرحمن الهدلق

أمين اللجنة العلمية

أ. د. يوسف بن محمود فجال

أعضاء اللجنة العلميّة

أ.د. إبراهيم بن سليمان الشمسان
أ.د. بسمة محمد الناجي عروس
أ.د. صالح بن معيض الغامدي
أ.د. خالد بن عبد الكريم بسندي
أ.د. مها بنت صالح الميمان
د. عبد الرحمن بن عبد الله الفهد

التحرير

د. عبد الرحمن بن سعود الغنيم
أ. عبدالله بن عبدالوهاب العمري

العنوان:

ص. ب: ٢٤٥٦ - الرياض: ١١٤٥١
هاتف: ٠١١ ٤٦٧٥١٠١
فاكس: ٠١١ ٤٦٧٥٠٩٤
البريد الإلكتروني:
as.de.usk@cibara.awdan

البحوث	الصفحة
المنجز العربي النحوي عند بروكلمان حنان محمد أحمد أبو لبدة	٤٨٣
العربية في العربية ليوهان فك: المفهوم والإجراء خالد بن عبد الكريم بسندي	٤٩٩
إنجازات المستشرقين في نشر التراث اللغوي ودراسته وأثرها في الإنجازات العربية بعدها عبد العزيز بن حميد بن محمد الحميد	٥٢١
الأنظمة اللغوية للعربية – قراءة في منهج أندري رومان يوسف محمود فجال	٥٤٩
أندريه ميكيل وجهوده في التعريف بالأدب والثقافة العربيين حسن الطالب	٥٧١
الرواية العربية مقدمة تاريخية ونقدية حمد بن سعود البليهد	٥٨٩
مفهوم السيرة الذاتية الغربي وأثره في تلقي الغربيين للسيرة الذاتية العربية سمية عابد العدواني	٦٠٣
صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في كتاب المستشرق الروماني كونستانس جيورجيو عادل علي محمد الصيعري	٦٢٣
الأسس القرائية في كتاب (الوصف في الشعر العربي الكلاسيكي) للباحثة اليابانية أكيكو سومي عبد العزيز بن عبد الله الخراشي	٦٣٧
سوزان ستيتكيفيتش والقصيدة العربية المدحية مستورة مسفر محمد العرابي	٦٥٥
التحليل النقدي للاستعارة في الخطاب القرآني مراجعات في دراسة جواناثان كارتريز عيد علي مهدي بلبع	٦٧٩
كتاب سيبويه بين المقتضى المعرفي والمقتضى الكوديكولوجي في الدراسات الغربية البشير التهالي	٧١٩
تناظر العلة النحوية عند سيبويه – مقالة (عشرون درهمًا في كتاب سيبويه) ل م. كارتر أنموذجًا عائشة خضر أحمد هزاع	٧٤١
علم الدلالة العربي في منظور المستشرق الهولندي كيس فرستيخ كيان أحمد حازم	٧٥٩
منجز العلامة عبد العزيز الميمني اللغوي والأدبي ناصر الرشيد	٧٨٧
محاولة ألسنة النحو العربي جوناثان أوينز أنموذجًا يحيى بن أحمد عبد الله اللتيني	٨١١
تلقي الأدب العربي القديم في الاستشراق الروسي (إغناطيوس كراتشوفسكي أنموذجًا) حبيب بوزوادة	٨٣٣
المنجز الأدبي العربي في كتابات الأكاديمي الفرنسي المعاصر أندريه ميكيل حسين تروش	٨٥٣
تلقي المستشرقين الجدد للشعر العربي القديم محمد بن عبد الله منور	٨٧٩
البلاغة العربية في الدراسات الأردية محمد وسيم خان	٨٩٥
سؤال الرواية العربية ونمط القراءة في نقد روجر آلن نضال محمد فتحي الشمالي	٩٣٧
دراسة مصطلحات أدوات الثقافة المادية العربية في أعمال البروفيسور أجيوس محمد ظافر صالح الحازمي	٩٥٥

العربية في العربية ليوهان فك: المفهوم والإجراء

خالد بن عبد الكريم بسندي

أستاذ اللغة والنحو بجامعة الملك سعود بالرياض

ملخص

وَرَدَ لفظ العربية عنوانًا لكتاب يوهان فك، وَوَرَدَ كذلك في متن الكتاب موصوفا بـ «العربية الفصحى، والعربية الفصحى القديمة، والعربية المولدة، والعربية المولدة الدارجة،...»، ومضافا «عربية البدو، وعربية البادية، وعربية الدولة...» ؛ ولتجلية لفظ العربية وما ارتبط به، قامت الورقة بتتبع وروده في الكتاب موصوفا ومضافا، ودراسته من منظور «فك» ومفهومه له، وتناولت مسوغات هذا المفهوم، ووقفت عند الإجراءات التي انتهجها المؤلف لتوضيحه، وبعدها عرضت هذه الورقة مفاهيم هذه الألفاظ على ما استقر عند العلماء المنظرين في الدرس اللغوي قديما وحديثا ؛ سعيا لتقديم رؤية المؤلف لمفهوم العربية.

كلمات مفتاحية

العربية الفصحى، العربية المولدة، عربية البدو، عربية البادية، عربية الدولة.

أولا: مقدمة

وجهت العربية أنظار الدارسين لبحث كنهها، وتناول مضمونها، وتأصيل مفاهيمها، فأخذ كلّ باحث ينظر فيها نظرة اهتمامه واختصاصه، فمنهم من بحث في نشأتها وتأصيلها، ومنهم من تناول تاريخها وعلاقتها باللغات الأخرى، ومنهم من بحث في أرومتها وانتمائها، ومنهم من بحث في جمعها وتصنيفها، وكيفية تقعيد قواعدها وقبائل الاحتجاج، ومنهم من بحث في مستوياتها: الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، ومنهم من بحث في أثر العلوم الحديثة في العربية تأثرا وتأثيرا.

ومن هنا انقسم الدارسون من العرب وغير العرب في نظرتهم إلى العربية بين منصف لها، موضوعي بطرح قضاياها، وآخر متحامل في تقديمها، مدفوع لذلك.

وظهر فريق من المنصفين للعربية والحاملين لواءها من المستعربين الذي سخروا إمكاناتهم ووجهوا جهودهم لسبر أغوارها، ومناقشة حمولتها وإرثها العبق، متمثلا ذلك في دراسات جادة قيمة يَعْرِف عمقها مَن ينصفها، ومِنْ هؤلاء المستشرق الألماني «يوهان فك» الذي درس العربية دراسة واعية، تُظهر معرفته حقيقتها، ووعيه أبعادها، قارئا ومنقبا وناقدا، وجاء في جلّ أعماله، ومنها: كتابه «العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب» موضع هذه الورقة.

وَرَدَ لفظ العربية عنوانًا لهذا الكتاب، وَوَرَدَ كذلك في متن الكتاب موصوفا بـ «العربية الفصحى، والعربية الفصحى القديمة، والعربية المولدة، والعربية المولدة الدارجة،...»، ومضافا «عربية البدو، وعربية البادية، وعربية الدولة...» فتناولت الورقة مفهوم العربية الوارد موصوفا ومضافا حسب وروده في الكتاب، ووقفت عند مسوغات ورود هذه الألفاظ والإجراءات التي انتهجها المؤلف لتجلية المفهوم، وبعدها عرض مفاهيمها على ما استقر عند العلماء المنظرين في الدرس اللغوي قديما وحديثا؛ سعيا لتجلية المفهوم وتقديم رؤية المؤلف لمفهوم العربية.

وهدفت هذه الورقة إلى توضيح مفهوم لفظ العربية الوارد في الكتاب وعلاقته بغيره، وكشف أبعاده الدلالية، بعد رصده موصوفا ومضافا، وربطه بمرادفاته التي تداخلت معه، والوقوف عند جوانب تطوره في التراث اللغوي وعند المنظرين في الدرس اللغوي قديما وحديثا، ومحاولة بيان سمات لفظ العربية حسب نظر المؤلف..

وقد اتبعْتُ في سبيل ذلك المنهج الوصفي، فاستقرأت لفظ العربية وما ارتبط به، وفق ما ورد عند يوهان فك، مستنطقا الإجراءات، قارئا الاستدلالات التي أوصلت إليه.

وسعت الورقة إلى الإجابة عن عدد من التساؤلات، منها:

- هل عربية البدو هي عربية التراث وعربية البادية؟
- هل العربية الفصحى هي عربية البدو؟
- ما علاقة عربية البدو بالعربية الفصحى؟
- ما العربية المولدة في نظر فك؟ وهل مفهوم العربية المولدة عنده هو المفهوم نفسه الذي استقر في الدرس اللغوي العربي؟
- ما علاقة العربية المولدة بعربية البدو؟
- هل العربية المولدة هي العربية المولدة الدارجة؟
- هل العربية المولدة هي العربية الوسيطة (Middle Arabic)؟
- ما عربية الدولة التي كررها فك في كتابه؟
- هل عربية الدولة هي العربية المولدة؟

وقامت الورقة على المحاور الآتية:

أولا: مقدمة

ثانيا: تمهيد: الكتاب في سطور

ثالثا: العربية عند يوهان فك

(١) عربية البدو وعربية البادية

(٢) عربية الأدب

(٣) العربية الفصحى والعربية الفصحى القديمة

(٤) عربية الدولة

(٥) العربية المولدة الدارجة

رابعا: اللحن وارتباطه بالعربية الفصحى عند فك

خامسا: الخاتمة

ثانيا: تمهيد: الكتاب في سطور

(١) ترجمة الكتاب

تُرْجِم كتاب «العربية» من الألمانية ترجمتين:

(أ) ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار[١] وهي الترجمة الأولى للكتاب إلى العربية.

(ب) ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب[٢]، وهي الترجمة الثانية للكتاب إلى العربية بل ذكر عبد التواب أنه أعاد ترجمته بعد أن نفدت الترجمة الأولى، وقد أضاف إليها تعليقات شيخ المستشرقين البروفيسور (شبيتالر) وملحوظاته على الكتاب، وقد جاءت التعليقات والملحوظات على قسمين:

- القسم الأول: فيما يخص النظرية التي بنى عليها «فك»[٣] كتابه، وقد ترجمها الدكتور رمضان ووضعها عقب المقدمة[٤].
- القسم الآخر: يخص قضايا جزئية في الكتاب، وقد ترجمها الدكتور رمضان، ووضعها في أماكنها من الحواشي.

---

(١) فك، يوهان. **العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب**. ترجمة: عبد الحليم النجار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.

(٢) فك، يوهان. **العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب**. ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٠م.

(٣) كُتِبَت كما أوردها المترجمان: عبد الحليم النجار ورمضان عبد التواب، وهناك من يكتبها "فوك" ينظر: جدامي، عبد المنعم السيد. **مفهوم العربية الوسيطة عند المستشرقين الباحثين في تاريخ اللغة العربية**. المنهل. جسور (١) (نشرة غير دورية محكمة)، ٢٠١٦م ص٤٢ المنهل مدونة على رابط: https://platform.almanhal.com/Files/2/75134

(٤) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص٣.

(٢) ما بين الترجمتين

ذكر المحقق الدكتور رمضان عبد التواب أن الكتاب «دائرة معارف واسعة» أعاد ترجمته من جديد بعد أن نفدت نسخ ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، وأضاف إليه تعليقات أستاذه «شيخ المستشرقين في الوقت الحاضر، بروفيسور «شبيتالر»، وما تجمع لديه من ملاحظات على مادة الكتاب وقضاياه[١]، غير أن الواقع يشير بعد الموازنة بين الترجمتين أن ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب هي نفسها ترجمة النجار فيما يخص متن الكتاب ومحتواه، فلم أجد ما ذُكر من أنها إعادة ترجمة بعد أن نفدت الترجمة الأولى، وما زيد فيها هو التعليقات والحواشي التي وردت في بعض الهوامش، إضافة إلى تعليقات شبيتالر غير أن متن الكتاب ومحتواه وجوهره هو نفسه الذي قدمه النجار، فالفروقات بعد موازنة الترجمتين تمثلت بتعديل صياغة كلمة أو أكثر أو تعديل صياغة تركيب أو زيادة كلمة أو تعديل أخرى أو تعديل عنوان فصل، وأبرزها على سبيل المثال لا الحصر تظهر في الجدول أدناه:

م	ترجمة النجار	ترجمة عبد التواب
١	الفصل (٢) عنوان الفصل: الروابط اللغوية في عهد الدولة العربية (الأموية)	الفصل (٢) عنوان الفصل: العلاقات اللغوية في عهد الدولة العربية (الأموية)
٢	الفصل (٧) عنوان الفصل: العربية تصير لغة الأدب الفصحى في النصف الثاني من القرن الثالث	الفصل (٧) عنوان الفصل: العربية تصير لغة الأدب الفصحى في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري- التاسع الميلادي
٣	الفصل (١٤) عنوان الفصل: عود على بدء	الفصل (١٤) عنوان الفصل: نظرة خاطفة
٤	الفهرس التحليلي في البداية	الفهرس التحليلي في النهاية
٥	أينما ورد في ترجمة النجار (القرن بالهجري) جاءت ترجمة عبد التواب بإضافة (القرن بالميلادي) إلى جانب الهجري.	
٦	فيها تصدير بقلم (أحمد بك أمين)	لا يوجد تصدير
٧	فيها تقديمان تقديم بقلم محمد يوسف موسى وتقديم بقلم محمد حسن عبد العزيز	فيها مقدمة للمترجم فقط
٨		فيها تعليقات المستشرق الألماني أنطون شبيتالر

(١) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص٤.

ومما سبق لا نكاد نلمح تغييرا جوهريا بين الترجمتين؛ وربما يُعزى هذا إلى دقة الترجمة الأولى، وتمكن المترجم من اللغتين.

(٣) محتويات الكتاب[١]

يتكون الكتاب في الترجمتين من أربعة عشر فصلا وملحق بمادة (لحن واشتقاقاتها).

(٤) آراء في الكتاب

الكتاب في أصله إهداء إلى أستاذ العربية القديمة، المستشرق الألماني «أوجست فيشر»، وهو في مجموعه - كما بين المستشرق أنطون شبيتالر- نوع من «تأريخ التطور للعربية، أو على وجه الدقة للعربية المولدة»[٢]، وكانت العربية التي عرضها فك «نواة للمدن العظمى في العالم الإسلامي، التي نشأت في بضع عشرات من السنين، كالبصرة والكوفة، والفسطاط، وغيرها. وبينما كانت تقيم هنا مختلف القبائل والعشائر في جوار قريب، اكتسبت أيضا لهجاتهم قوة وفتوة، ونشأت لغة بدوية مشتركة وضعت الأساس لعربية القرون المتأخرة الفصحى»[٣]، و»امتلكت العناصر الطامحة من هذه الطبقات زمام اللغة التي تنطقها الطبقة العربية العليا، على حين بقي السواد الأعظم عند أسلوب لغوي دارج، ظهرت فيه، بواسطة ترك التصرف الإعرابي قبل كل شيء، سمات العربية المولدة. ومن هذه اللغة الدارجة في القرن الأول، التي أخذت - كما يبدو- بعض الخصائص المحلية في المدن المختلفة، نشأت اللهجات المتأخرة في المدن الإسلامية»[٤]

استوفى «فك» في هذا الكتاب جميع جوانب الموضوع المرتبط بالعربية عموما والعربية المولدة خصوصا، وذلك بـ:

(أ) «بالقراءة الواسعة المستفيضة التي ربما لم تتوفر في الوقت الحاضر، إلا لقلة من المتخصصين».

(ب) «بالشواهد التي لا تحصى من المصادر العربية الأصيلة التي لم تُجمع إلا بجهد سنوات».

يمثل الكتاب سجلا تاريخيا بلفظ العربية في زمن الاحتجاج وبعده، فـ «يعرض بكل اقتدار لمسائل بالغة التعقيد تتصل بتاريخ العربية وتطورها ولهجاتها... وهو بحق رائد الدراسات التطورية عند الدارسين من عرب ومستشرقين على حد سواء»[٥]، وقد غدا «واحدا من المراجع «التقليدية» في الدراسات اللغوية الحديثة»[٦]، ويضيف قدور أن

(١) عَرَض قدور محتويات الكتاب عرضا وافيا؛ ولذا لم أذكرها ، ينظر: قدور، أحمد محمد. **مفهوم العربية المولدة عند يوهان فك في كتابه (العربية)**. الأردن، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مجلد ١٨ـ عدد ٤٦ ، ١٩٩٤م، ص١٠٧ - ص١١٣.

(٢) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص٥.

(٣) السابق، ص١٩.

(٤) السابق، ص٢٤

(٥) قدور، أحمد محمد. **مفهوم العربية المولدة عند يوهان فك في كتابه (العربية)**. ص١٠٥.

(٦) السابق، ص١٠٥.

الكتاب «هو في حقيقته دراسة للعربية المولدة وليس دراسة لظاهرة اللحن»[1]، وهذا -في رأيي- ليس صحيحا على إطلاقه فهو كتاب يؤصل لتاريخ العربية، ويلحّ على عربية البدو أو عربية البادية كما اصطلح عليها «فك» وسماتها، وبين مدى قرب عربية الدولة والعربية التي انتهجها الشعراء والكتاب والخطباء في العصور اللاحقة خاصة العصر العباسي والعصر السلجوقي.

ثالثا: العربية عند يوهان فك

يَقف مَن يقرأ كتاب «فك» على عدد من المصطلحات، تبدأ بلفظ «العربية» في العنوان الرئيس للكتاب، الذي يُتْبِعُه بعنوان فرعيٍّ» دراسات في اللغة واللهجات والأساليب»، فما العربية التي يَقصدها «فك»؟

يَظهر في الكتاب عدد من العربيات التي يطرحها فك: عربية البدو، وعربية البادية وعربية الدولة، وعربية الأدب، والعربية الفصحى، والعربية المولدة، والعربية المولدة الدارجة، ويراوح في استخدام هذه المصطلحات؛ حتى يجد القارئ كتابه أنه أمام ألفاظ يلزم الوقوف عندها؛ لتجليتها وتبيين الحدود الفاصلة بينها إن وجدت، فهل نحن فعلا أمام حدود فاصلة بين ألفاظ العربية التي وردت في هذا الكتاب؟ أو أننا أمام مترادفات تحمل المفهوم نفسه؟ وإن كُنّا أمام مفهوم واحد فلماذا هذا التعدد المصطلحي؟

إن «فك» في هذا الكتاب قد استعرض العربية في عصورها المتنوعة بدءا من العصر الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي والسلجوقي، وبين في كل عصر مدى القرب والبعد عما كانت عليه في أصل وضعها، فيذكر:

- «أنه لم يحدث حدث في تاريخ اللغة العربية أبعد أثرا في تقرير مصيرها من ظهور الإسلام»[2]، **وأن** العربية قد زحفت» مع الفاتحين البدو فاستقرت في بعض أقاليم الدولة العربية الفتية»[3]، وأنه «لم يؤثر سقوط الدولة العربية (الأموية) سنة ٧٥٠م في مكانة اللغة العربية؛ بل لقد شهد عصر الازدهار في أوائل الدولة العباسية أقصى درجات العناية بالقواعد العربية»[4]، وأنه لم يزعزع «انحلال الدولة العباسية إلى دويلات عديدة مستقلة من مكانة اللغة العربية»[5]، وأن العربية في العصر السلجوقي هي «لغة الدين والفلسفة الكلامية».

أما عن القواعد ومسائل الإعراب التي وضعها النحاة، فبين أنه عملٌ كبيرٌ وجهدٌ لا يَعْرف الكلل، ضَبَطَ نصوصَ اللغة في تاريخها الطويل، ومن إشاراته إلى ذلك قوله:

(١) السابق، ص١١٤.

(٢) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص١٣.

(٣) السابق، ص١٣.

(٤) السابق، ص١٣.

(٥) السابق، ص١٣.

- «لقد تكفلت القواعد التي وضعها النحاة العرب في جهد لا يعرف الكلل، وتضحية جديرة بالإعجاب، بعرض اللغة الفصحى وتصويرها في جميع مظاهرها، من ناحية الأصوات، والصيغ، وتركيب الجمل، ومعاني المفردات على صورة محيطة شاملة، بحيث بلغت القواعد الأساسية عندهم مستوى من الكمال لا يسمح بزيادة لمستزيد»[١].
- «ولما كانت علامات الإعراب هذه قد تلاشت منذ أجيال عديدة في العالم العربي كله سواء على لسان عامة الشعب، في القرى والمدن، أم في شتى أساليب الكلام الجاري على ألسنة الطبقات المثقفة، بل في لهجات البدو أنفسهم، فقد صار الإعراب هو الفارق الذي يميز عند المثقفين العرب بين العربية الفصحى وجميع القوالب والأساليب المولدة»[٢]. فـ «الإعراب هو الطريقة الخاصة التي ينطق عرب البادية على مقتضاها»[٣]، و «جوهر القالب اللغوي وحقيقته هو الذي يميز الطابع الصحيح للعربية الفصحى»[٤]، و «إن التحرر من الإعراب قرينة أكيدة على العربية المولدة، لا العكس، أي أنه ليست العربية المولدة منحصرة في التحرر»[٥].

وهذه الإشارات التي أوردها «فك في كتابه، وتناولها على أنها دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، وقف عندها «شبيتالر» وقفة متأنية، وناقشها، معلقا على بعضها[٦]، فذكر شبيتالر أن قولَ «فك» إنَّ «التصرف الإعرابي كان حيًّا في عنفوانه لدى البدو، في القرن الرابع الهجري»[٧]، مستندا في ذلك إلى «الأخبار التي رواها العرب في هذ الشأن»، و «البقايا المتجمدة من هذا التصرف الإعرابي في لهجات البدو المعاصرة»[٨]، ويعلق شبيتالر على ذلك بقوله: «لا أثق في صدق هذه الأخبار على الإطلاق»[٩]، «ولا أميل إلى القول بأن العربية، كما تعرفها من الشعر العربي القديم، تساوي تماما في كل شيء لغة البدو على الإطلاق»[١٠]. ولكنه لم يقدم لنا دليلا على ذلك، فهو مجرد رأي لا يستند لدليل.

وعلّق شبيتالر على استخلاص «فك» أن لغة التخاطب عند البدو لا تكون بلا إعراب، بقوله: «إذا كان اللغويون العرب في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، لا يزالون يذهبون إلى البدو ليدرسوا

(١) السابق، ص١٤.

(٢) السابق، ص١٤.

(٣) السابق، ص١٤.

(٤) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص١٤-ص١٥

(٥) السابق، ص١٥.

(٦) أورد الدكتور رمضان عبد التواب هذه التعليقات بعد مقدمة المترجم، بعنوان: " تعليقات المستشرق الألماني أنطون شبيتالر" من ص٥ - ص١٢.

(٧) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة عبد التواب، ص٦.

(٨) السابق، ص٦.

(٩) السابق، ص٦.

(١٠) السابق، ص٧.

لغتهم، فإن هذا يعني بالطبع أنهم يبحثون هناك عمّا يفقدونه في المدن. وهو «العربية». والمقصود بها في هذه الحالة، هو لغة الشعر العربي القديم على الأخص، التي ظلت حيّة تُروى عن هؤلاء البدو أمدًا طويلا. غير أن هذا فيما يبدو، لا يعني أن تلك «العربية» تساوي لغة التخاطب عند البدو»[١]، ويضيف أن «الشيء الوحيد المستأثر بجهود اللغويين العرب دائما هو العربية الفصحى، وإذا حدث هذا فلا عجب أن يجد اللغويين الإعراب عند البدو حقًّا»[٢]، ولكن «أن يستخلص[فك] من ذلك أنه لا وجود للغة بلا إعراب عند البدو على الإطلاق، فذلك أمر غير مقبول وحجة واهية»[٣]. ويبني شبيتالر على ما سبق أنه من غير المعقول «أن تكون لغة البدو المشتركة الناشئة في أماكن مختلفة؛ بسبب اجتماع القبائل والعشائر المتباينة في حياة مشتركة ومجتمعات مغلقة- أساسا خرجت منه عربية القرون المتأخرة الفصحى»[٤]. ويرى شبيتالر «أن المثال الذي ساقه «فك» للتدليل على أهمية الإعراب، وهو قوله تعالى «وإذا حضر القسمة أولو القربى» فإنه ليس مثالا صالحا، فـ «أولو» في حالة رفع ولا غموض في الوظيفة الإعرابية. وقوله تعالى «إنما يخشى الله من عباده العلماء» فإنه يمكن يضبط برفع «الله» ونصب «العلماء» غير أن هذا ينافي العقل. فـ «القرآن الكريم هو النموذج الأول والوحيد لفترة طويلة لهذه اللغة الفصحى، ويعرفه هؤلاء المسلمون الجدد معرفة جيدة، ويقرؤونه على نمط هذه اللغة»[٥].

ولذا أقول لا نستطيع أن نجزم أو ننفي أن العرب القدماء كانوا يتحدثون اللغة المعربة في أحولهم العامة، فجميع الروايات هي موضع نظر في ذلك، فلا يُعقل أن العربي في عصور الاحتجاج كان في كل أحواله يتحدث العربية المعربة.

أما الألفاظ المرتبطة بلفظ العربية، سواء أكان مضافا أم موصوفا، فهي:

(١) عربية البدو / لغة البدو[٦]، وعربية البادية / البداوة / لغة البداوة[٧] عند يوهان فك

زَخر كتاب «فك» بألفاظ متعددة، تدفع القارئ إلى استكناه مفهومها، والوقوف عند مدلولها، ومنها:

عربية البدو / لغة البدو، وعربية البادية / البداوة / لغة البداوة:

فنجد أن لفظ العربية قد ارتبط بمَن نطق بها بادئ الأمر، وهم البدو، فأطلق «فك»: عربية البدو، وارتبط أيضا بالمكان الذي عاش فيه مَن نطق بها بادئ الأمر: عربية البادية، وهذا يدعو إلى التساؤل: هل هما مترادفان أو متغايران؟ وما علاقتهما بالعربية الفصحى؟ أو هي ألفاظ أوردها على سبيل الترادف؟

(١) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة عبد التواب، ص٩

(٢) السابق، ص٩- ص١٠

(٣) السابق، ص١٠.

(٤) السابق، ص١٠.

(٥) السابق، ص١٢.

(٦) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة عبد التواب، ص٥٥.

(٧) السابق، ص٥٥.

وضع فك مفهوما لعربية البدو، ينص على أنها «تعد القدوة المثلى، والمثل الأعلى من جميع الوجوه»[1]. وقد بنى هذا المفهوم على معطيات الدرس اللغوي القديم، مما يشير إلى قراءته التراث قراءة متأنية واعية، وقد حدد مظاهر هذه القدوة، بأن عربية البدو «احتذاها المثقفون في الكلام الشفوي، والتحرير الكتابي جميعا»[2]، وبين أن هناك ما أثر على اللغة تأثيرا غير يسير، منها: «اختلاف الأحوال ولا سيما الانتقال إلى حضارة المدن»[3] ، وظهر هذا التأثر في «اختلاف لغة الأدب في شعر المحدثين في أوائل العصر العباسي، كشعر بشار وابي العتاهية وابن الأحنف»[4] ، وتمثل هذا الاختلاف في لغة الأدب في: «صوغ القوالب، وتركيب الجمل، والثروة اللفظية، وطرق التعبير»[5] وهي التي جعلت هذا الاختلاف» عن لغة شعراء البادية.

ولكن، هل وردت «عربية البدو» و «عربية البادية» عند علمائنا القدماء؟ وهل وردت بألفاظها كما ذكرها «فك»؟

إن المتتبع لكتب التراث اللغوي يجد أن هذه الألفاظ لم ترد بلفظها التي وردت بها عند فك، وفي سبيل ذلك تتبعت هذه الألفاظ في كتاب الخصائص[6]؛ لأرى مدى ورودها فيه، فوجدت عنده ألفاظا، من مثل: لغة العرب[7] وقول العرب[8] وكلام العرب[9]، ووجدت كذلك لفظ لغة أهل المدر[10] أما لفظ «لغة البدو» فلم يرد بهذا اللفظ بل ورد بما يقاربه، قال ابن جني: «لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها، وانتفاض عادة الفصاحة وانتشارها، لوجب رفض لغتها»[11] فالضمير في «لغتها» يعود على أهل الوبر.

- أهل الوبر ⟷ البدو
- لغة أهل الوبر ⟷ لغة البدو

وكأني به يتمثل عصر الاحتجاج وقبائله: «قيس وتميم وأسد وبعض هذيل وبعض كنانة وبعض طيء» التي أُخذت عنهم قواعد النحو بادئ الأمر، وهو في هذه الألفاظ يرادف بين عربية البدو وعربية البادية، وإلحاحه على أن لغة البداوة ولغة البدو ما زالت باقية على ألسنة العرب القدماء.

---

(١) السابق، ص١٠٩.

(٢) السابق، ص١٠٩.

(٣) السابق، ص١٠٩.

(٤) السابق، ص١٠٩.

(٥) السابق، ص١٠٩.

(٦) ينظر: ابن جني. **الخصائص**. الجزء الثاني كاملا.

(٧) السابق، ٢/٤٣.

(٨) السابق، ٢/١٧٩.

(٩) السابق، ٢/٢٥.

(١٠) السابق، . ٢/٥.

(١١) ابن جني. **الخصائص**، ٢/٥.

(٢) العربية الفصحى والعربية الفصحى القديمة[١] عند يوهان فك

ارتبط لفظ العربية هنا بصفتها: العربية الفصحى، وأضاف «فك» أيضا لفظ العربية الفصحى القديمة، مما يدعو إلى التساؤل: هل هناك العربية الفصحى غير القديمة (الحديثة أو المعاصرة مثلا)، وإن كانت فما علاقتها بالعربية الفصحى القديمة أو بالعربية الفصحى؟ وهل يعني «فك» في العربية الفصحى العربية المشتركة التي نزل بها القرآن؟ أو العربية التي تجسدت في الشعر العربي القديم؟ ومن هنا نجد «فك» يذكر أنه: «في الثلث الأخير من القرن الأول، كان قد أخذ نمو العربية المولدة - التي تكونت من العوائد اللغوية الراجعة إلى اللهجة الدارجة في مناطق العربية القديمة- حدًّا لم تتوقف فيه الأخطاء اللغوية عن الظهور، حتى في الدوائر الأولى من المجتمع العربي»[٢]. وهذا يضيء مكانا أن العربية الفصحى لم تكن في مستوى واحد، ولم تكن خالية من وجود هنات لغوية على ألسنة ناطقيها، وهو ما ذكره في قوله: «لقد صار منذ زمن طويل غير طبيعي أن يتعلم أولاد هذه الدوائر الأولى، من المحيط الذي هم فيه، عربية جيدة، وقد كانت هذه التجديدات تعد عند العرب الذين كانوا ذوي إحساس دقيق جدا منذ القدم، بجمال لغتهم، خطأ لغويا (لحنا)»[٣]، وهذا استدعى ما يسمى» تنقية اللغة العربية، فيقول: «نشأ من ذلك في أواخر القرن الأول (السابع الميلادي) مبدأ «تنقية اللغة العربية» الذي حمل راية المحافظة على نقاء العربية»[٤].

فالعربية الفصحى أو العربية الفصحى القديمة التي يريدها «فك» هي فصحى التراث وفصحى الشعر العربي القديم التي استُقي من أفواه قبائل العرب القدماء، ولذا نجده يَعُدها المعيار الحقيقي للخطأ والصواب، فقد نفى عن البدو الخطأ والخروج عن القواعد، فقال «لكنهم لم يعرفوا كنهًا للخطأ في القواعد والخروج على النحو»[٥]. وهذا يدعونا إلى التساؤل: هل فعلا لم يعرفوا كنه الخطأ في القواعد؟ فهذا حكم يحتاج إلى وقفة متأنية، وتساؤل: لماذا إذن الحديث عن اللحن ما دام أنهم لم يعرفوا كنه الخطأ في القواعد؟

وورود هذه الألفاظ يدعونا إلى التساؤل: هل وردت هذه الألفاظ عند علمائنا القدماء؟ وهل وردت بألفاظها كما ذكرها «فك»؟

(١) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص٣٢.

(٢) السابق، ص٣٦.

(٣) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص٣٦.

(٤) السابق، ص٣٦.

(٥) السابق، ص٢٤٣.

بتتبع كتاب الخصائص وجدت ألفاظا، من مثل: العرب الفصحاء[١] والعربي الفصيح[٢] والأعرابي[٣] واللغة الشريفة اللطيفة[٤] والشعر القديم والمولد[٥] الفصاحة البدوية[٦]، ولم أجد العربية الفصحى، وربما هذا يجعلنا نعمق البحث في هذه الألفاظ وذكرها ومدلولاتها في كتب التراث العربي.

يبدو من الإجراءات التي قدمها «فك» في متن الكتاب أن ألفاظ العربية الوارد هنا هي على سبيل الترادف، فعربية البدو هي عربية البادية هي العربية الفصحى وهي العربية الفصحى القديمة.

فربْطُ اللفظ بالبدو والبادية، وإن كان له ما يسوغه من أن اللغة في أصلها أخذت عن قبائل بعينها عاشت في البادية، غير أني لا أميل إلى ربط اللفظ بالناطقين أو بالمكان بقدر ما أميل إلى ربطه بصفتها العربية الفصحى، وأجد أن إيراد هذه الألفاظ وتعددها يُحدث اضطرابا وتشتتا للقارئ، وكان المفترض الوقوف عند لفظ واحد.

(٣) عربية الأدب عند يوهان فك

أورد «فك» لفظ عربية الأدب عند حديثة عن العربية في القرن الرابع الهجري في أكثر من موضع، فهل عربية الأدب هي عربية الشعر القديم التي رواها الرواة من الشعراء في فترة الاحتجاج؟ أو لفك رأي آخر في ذلك؟

ذكر «فك» أن النمو والانتشار اللغوي قد أخذ، «في خلال القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، يطارد العربية الفصحى التي نظم النحاة قواعدها، والتي قامت على أساس لغة البدو، ويمعن في عزلها باطراد من جميع مناطق اللغة الدارجة. بيد أنها ظلت في الأدب الملكة المتوجة التي أقسم لها يمين الطاعة كل من انتمى إلى الثقافة بسبب أو نسب»[٧]، فهي العربية التي جُسدت في الشعر العربي القديم، في عصر الاحتجاج وبعده.

(٤) عربية الدولة عند يوهان فك

أورد فك «عربية الدولة» في مواضع متعددة، وجعلها عنوانا للفصل الثالث: «عربية الدولة، ولغة الشعب في أوائل العصر العباسي»[٨]، **فما المقصود بعربية الدولة الشعب؟ أهي اللغة المنطوقة التي يتخاطب بها مَن هم في السلطة أم لغة المكاتبات الرسمية في الدولة؟، وما مفهوم الدولة عنده؟ وما مفهوم الشعب؟**

(١) ابن جني. **الخصائص**. ٢/٢٥.

(٢) السابق، ٢/١٢.

(٣) السابق، ٢/٢٥.

(٤) السابق، ٢/١٢١.

(٥) السابق، ٢/٢٣٤.

(٦) السابق، ٢/٥.

(٧) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص١٥٠.

(٨) السابق، ص٥٩.

فعربية الدولة عنده، هي العربية التي «احتفظت بالتصرف الإعرابي، وبقواعد الإعراب والتصريف احتفاظا تاما»[١]. ولم تزل «من حيث بناؤها الحقيقي، على الرغم، من بعض السمات المولدة» من العربية الفصحى[٢].

وبين أنها «تعد عربية مولدة في نظر التاريخ اللغوي، وقد أخذت هذه العربية المولدة تكتسب مناطق جديدة بسبب التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الكبيرة التي أحدثها سقوط الدولة (الأموية) العربية، وقد بقي المجتمع الراقي بعيدا عن التأثر بها تأثيرا يُؤْبَه له حتى القرن الثالث (التاسع الميلادي)؛ كما أن الأوساط الأدبية كانت أبعد عن نطاق التأثر بها كذلك»[٣].

وبين في سياق آخر أن «اليهود والنصارى بالمشرق الذين كانوا يعيشون في جو من التراث الأدبي، يختلف تماما عن محيط العالم الإسلامي من حولهم؛ فقد ظلوا طويلا دون أن يكون لهم نصيب من الثقافة الإسلامية، ولذلك لم يستخدموا، لأول عهدهم بالكتابة العربية، تلك العربية الفصحى بل اللغة الدارجة في عصرهم»[٤]، **وظهر** اختلاط علامات الإعراب إلى حد بعيد في النصوص النصرانية العربية للقرن الثالث[٥]، ومن الأمثلة على الاختلاف في العربية المولدة الذي ظهر: **صيغة الفعل في العربية المولدة**، فصيغ المضارع، قبل كل شيء تتحد كلها في النصوص النصرانية العربية القديمة. «وفعل الدعاء اختفى بالكلية تقريبا في الجمل الأصلية، وصار يعبر عنه (كفعل الأمر في بعض الأحيان) بالفعل الخبري الواقعي المشير إلى التأدب في الخطاب في نفس الوقت، حيث يفهم طابعه الطلبي من سياق الكلام»[٦] وأكّد في سياق آخر أنه «كان يهود المدينة على عهد محمد[صلى الله عليه وسلم] ينطقون لهجة تختلف كثيرا عن لغة السكان الآخرين بالمدينة، بحيث لم تكن مفهومة لهم»[٧]، خلاف **نصارى البدو الذي** «يبدو أنهم لم يتميزوا أصلا في لهجتهم عن الوثنيين من قبائلهم وإلا لما لقي الأخطل النصراني اعترافا بأنه شاعر فصيح معتد به»[٨]

فعربية الدولة كما يُبيّنها «فك» وتَظْهر في كتابه هي من العربية الفصحى، وإن كان فيها سمات من العربية المولدة، وتظهر في المكاتبات الرسمية وفي منطوق مَن هم في السلطة. وهي في رأيي تساوي إلى حد ما العربية المولدة بعد عصر الاحتجاج، ولا أرى ضرورة لهذا المصطلح وإيراده؛ ذلك أنه يأخذ بعدا سياسيا، فكأننا أمام مشهد سياسي مستقل عن المشهد الاجتماعي في إطار العربية.

(١) السابق، ص١٠٩.

(٢) السابق، ص١٠٩.

(٣) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص١٠٩.

(٤) السابق، ص١٠٩.

(٥) السابق، ص١١٥.

(٦) السابق، ص١١٧.

(٧) السابق، ص١١٠.

(٨) السابق، ص١١٠.

(٥) العربية المولدة عند يوهان فك

وقف العلماء قديما وحديثا عند لفظ «المولد»، وناقشوا مفهومه وأبعاده وخصائصه، وقد بينت المعاجم العربية أن المولد هو «المحدث من كل شيء»[١]، وذكر السيوطي أن المولدين لا يحتج بألفاظهم[٢]. ووصفُ العربية بأنها مولدة أخذ بعدا آخر في مناقشة العلماء ودراساتها، فمنهم من رفض هذا التعبير «العربية المولدة»، ورأى أن «فك» لا يقصده، وأنَّ الذي يناسب ما طرحه «فك» هو العربية الوسيطة أو المتوسطة أو الوسطى[٣]. وبَيْنَ هذا وذاك يرى «فك» أن العربية المولدة الدارجة «نشأت من حياة العرب ومخالطتهم للشعوب التي أخضعوها، فصارت لغة التخاطب والتفاهم»[٤]، وبين فك أن العربية المولدة بدأت «حينما انتقلت العربية بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) مباشرة عن طريق الغزوات الكبرى، في العهد الإسلامي الأول، إلى خارج حدودها القديمة، في مواطن لغوية أجنبية»[٥].

وأشار عبد المنعم جدامي[٦] أن ترجمة النجار للفظ «العربية المولدة» قد سببت خلطا كبيرا عند الباحثين العرب، وكانت الترجمة مسؤولة عن عدم توضيح الفكرة كما في وردت في نص فك.

وقدم جدامي دليلا على ذلك قول قدور[٧] عندما ذكر أنه بدأ التطور إلى «العربية المولدة «حينما انتقلت العربية بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) مباشرة عن طريق الفتوحات في العهد الإسلامي الأول إلى خارج حدودها القديمة في مواطن لغوية أجنبية»[٨]، «يلاحظ أن هذا التحديد يخالف ما أجمع عليه علماء العربية القدامى الذين جعلوا «المولد « مرتبطا بالدلالة اللغوية الناشئة من ظهور أجيال محدثة غلب عليها اختلاط الأعراق، وقد حددوا بداية لهذا المولد أنها تتأخر عن التاريخ الذي افترضه «فك» بنحو قرن ونصف ؛ إذ جعلوا سنة (١٥٠هـ) حدًّا فاصلا بين الفصيح والمولد على صعيد المدن التي كثر فيها الاختلاط والتزاوج، على حين أنهم تأخروا بهذا التاريخ حتى أواسط القرن الرابع الهجري على صعيد البوادي التي يُعرف أن أهلها باقون على فصاحتهم»[٩] «فهذا الذي ارتآه فك يخالف دلالة «المولد» لغة ؛ لأن هذه الدلالة لم تكن قد ولدت على الأجيال الجديدة حين خرج العرب بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) من الجزيرة مباشرة، ولأن شيوع الظواهر المولدة في القرن الأول لم يكن، بشهادة اللغويين

(١) ابن منظور، **لسان العرب**. مادة(ولد). ابن سيده، **المحكم**. مادة(ولد). مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مادة(ولد).

(٢) ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. ضبطه: محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل وعلي محمد البجاوي، بيروت: المكتبة العصرية، ١/ ٣٠٤، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. **الاقتراح في علم أصول النحو**. ضبطه: عبد الحكيم عطية، دمشق: دار البيروتي، ص١٢٠.

(٣) ينظر: جدامي، عبد المنعم السيد. **مفهوم العربية الوسيطة عند المستشرقين الباحثين في تاريخ اللغة العربية**.

(٤) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص١١٠-١١١.

(٥) السابق، ص١٧.

(٦) جدامي، عبد المنعم السيد. **مفهوم العربية الوسيطة عند المستشرقين الباحثين في تاريخ اللغة العربية**.

(٧) قدور، أحمد محمد. **مفهوم العربية المولدة عند يوهان فك في كتابه (العربية)**. ص١١٣.

(٨) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص ١٧.

(٩) قدور، أحمد محمد. **مفهوم العربية المولدة عند يوهان فك في كتابه (العربية)**. ص١١٣ - ص١١٤.

المتشددين، يتجاوز أمثلة من اللحن أو الخطأ الذي لم يتعد كونه ظواهر فردية»، ثم ينتهي قدور إلى أنه «لن يستقيم المفهوم الذي بني عليه الكتاب عندي ما لم يتم التخلي عن كلمة «العربية « في مصطلحه «العربية المولدة»[١].

ويذكر جدامي[٢] أن حلمي خليل[٣] كان الأسبق للتعرض لهذه المشكلة من قدور، فهو يذكر أن «فك» لم يكن أصلا صاحب اللفظ وكان مفهومه مختلفا.

ويرى قدور أن «الدراسة المتأنية لما أورده فك تشير إلى أن مفهوم العربية المولدة أو المولد عنده يماثل (Change) الأجنبي الذي يدل على التغير دون أي نظر معياري على خلاف مصطلحات أخرى قد تنبئ بهذا النظر كالاصطلاحين المعروفين بالدلالة على التطور (Evolution) و(Development)»[٤]. وأرى أن التطور (Development) هو المصطلح الأنسب وليس التغير وهو ما ذكره فك نفسه، وبينه شبيتالر[٥]. أما مصطلح (Evolution) هو بمعنى التقويم لا التطوير خلاف ما ذكر قدور.

ومن الإجراءات التي أوردها «فك» فيما يرتبط بالعربية المولدة ما يأتي:

- «التغلغل الذي قامت به اللغة العربية إلى مناطق تستوطنها لغات أخرى، لم يكن ليحدث دون تأثير أو تغيير»[٦].
- «لا يزال ممكنا في أوائل العهد العباسي، أن يلاقي المرء من جنوبي البرتغال في الغرب إلى خراسان في الشرق قبائل عربية وأن يسمع من أفواهها عربية بدوية خالصة، لا يشوبها هجنة أو عجمة»[٧]
- «أدى عهد الفتح إلى بثّ روح من القوة في صميم العربية، إلى توحيد لهجات البدو أنفسهم، فعلى غرار البدو من غير العرب، كقبائل الترك مثلا، لم تكن لهجات القبائل البدوية بالجزيرة العربية بعيدة الاختلاف من الوجهة اللغوية»
- «أغلب الفروق -فيما يظهر- كانت في الأصوات، والأبنية، والمعاني أو على الأقل هذه هي الفروق التي لفتت أنظار اللغويين العرب»[٨]

(١) السابق، ص١١٤

(٢) ينظر: **جدامي، عبد المنعم السيد. مفهوم العربية الوسيطة عند المستشرقين**. مجلة جسور، الهوامش ص ٤٢.

(٣) ينظر: خليل، حلمي. **المولد في العربية: دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد السلام**. بيروت: دار النهضة العربية، ط ٢، د.ت.

(٤) قدور، أحمد محمد. **مفهوم العربية المولدة عند يوهان فك في كتابه (العربية)**. ص١١٥.

(٥) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص٥.

(٦) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص١٨.

(٧) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص١٨.

(٨) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص١٨- ص١٩.

- «استعانت لغة التفاهم المذكورة بأبسط وسائل التعبير اللغوي، فبسطت المحصول الصوتي وصوغ القوالب اللغوية، ونظام تركيب الجملة، ومحيط المفردات، وتنازلت عن التصرف الإعرابي، واستغنت بذلك عن مراعاة أحوال الكلمة وتصريفها»(١)
- «تلك الجماعات غير العربية التي وقعت في الأسر في أثناء حروب الفتح والتي دخلت معسكرات الفاتحين وبيوتهم عبيدا وإماء فوجدت نفسها فجأة وسط جماعة تتحدث العربية، واضطرت إلى استعمال لسان السادة ولهجتهم، وبهذا عانت العربية على لسان غير العرب من تغييرات هددت بالمسخ صورة وقعها وجرسها وطبيعة تكوينها وتركيبها في الصميم»(٢)
- «وهذا ابن ميادة الذي يراه بعض النقاد آخر من يُحتج به من شعراء البادية، أهداه الخليفة الوليد بن يزيد (حكم ١٢٥-١٢٦هـ) جارية من طبرستان، كانت كاملة من جميع الوجوه، ما عدا نطقها المعيب للعربية»(٣).
- أما العربية «التي نجدها في الأدب اليهودي والنصراني في القرون الوسطى، إنما نشأت من الاستعمال اللغوي عند طوائف اليهود والنصارى خارج الجزيرة العربية، الذين لا صلة لهم في البادية وعربيتها، بل استخدموا منذ البدء العربية المولدة الدارجة، التي نشأت من حياة العرب ومخالطتهم للشعوب التي أخضعوها، فصارت لغة التخاطب والتفاهم»(٤).
- تتميز العربية المولدة الدارجة عن العربية الفصحى» بطائفة من السمات الخصائص المشتركة بينها في المادة الصوتية، وصوغ القوالب، وتركيب الجمل، والقواعد النحوية والثروة اللفظية؛ وطرائق التعبير»(٥)، «فمادتها الصوتية تشير إلى طابع معين من التيسير والتسهيل، ويتعلق بهذا حذف الهمز الذي استفاض في العصر الجاهلي في لهجة الحجازيين، وأخذ في العربية المولدة صورة واسعة ذات أثر واضح في صوغ القوالب. كما يتعلق بهذا أيضا تغيير حرف الضاد؛ وهذا الصوت الذي هو في أصله الحرف المطبق القسيم للذال، خاص بالعربية»(٦) «والطبيعة الحقيقية للعربية المولدة، والفرق الخاص الذي يميزها تجاه العربية الفصحى، إنما يقوم على تغير في تكوينها يعد ترك التصرف الإعرابي من أماراته الظاهرة. وبهذا نهجت العربية المولدة منهجا اجتازته جميع اللغات السامية الأخرى قبل ذلك بكثير»(٧)

(١) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص٢٠.
(٢) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص٢٠- ص٢١.
(٣) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص٣٦.
(٤) السابق، ص١١٠.
(٥) السابق، ص١١١.
(٦) السابق، ص١١١.
(٧) السابق، ص١١٣-١١٤.

- «التصرف الإعرابي عاش قرونا طويلة في لغة البادية، ولا يزال ماثلا في بعض بقاياها إلى هذا اليوم»[1]

ومن الأمثلة:

- سرد «فك» أمثلة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مثل: «صهيب بن سنان، وهو وإن كان عربي الأصل إلا أنه اختطفه البيزنطيون في طفولته فربوه؛ ولذلك كان ينطق العربية بلكنة بيزنطية»[2]
- «كانت في الكوفة بقايا الجيوش الساسانية التي انضمت إلى العرب، وأخذت تُجاهد تحت راية الرسول (صلى الله عليه وسلم)»[3]
- ومن تأثير اللغة الفارسية ما جاءت به «جاليات تجارية من الفرس في مدن الثغور في الجزيرة العربية، وهو ما ذكره الجاحظ الذي لاحظ التأثير اللغوي للجالية الفارسية القديمة في المدينة على ما حولها من البلدان العربية»[4]

وعليه، فإن العربية المولدة عند «فك» قد أخذت أشكالا متعددة، وارتبطت بالجنس المتحدث بالعربية وبالمكان والزمان على النحو الآتي:

(١) ارتباطها بالجنس العربي: ومن هنا أُطلقت العربية المولدة على:

- العرب بعد عصر الاحتجاج (١٥٠ق- ١٥٠ب) في الحضر.
- الشعراء العرب بعد عصر الاحتجاج، مثل عربية: جرير والفرزدق[5].
- العرب مِن الذين تربوا عند غير العرب في أسر غير عربية.

(٢) ارتباطها بالجنس غير العربي: ومن هنا أُطلقت العربية المولدة على:

- غير العرب من الأسرى والعبيد (الرجال والنساء) في عصر الاحتجاج[6]
- غير العرب من الأسرى والعبيد (الرجال والنساء) بعد عصر الاحتجاج
- غير العرب من الإماء في عصر الاحتجاج.
- غير العرب من أبناء الإماء في النصف الثاني من القرن الأول الهجري[7]
- غير العرب من الفرس وغيرهم في عصر الاحتجاج وبعده.

---

(١) السابق، ص١١٤.

(٢) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص٢٣.

(٣) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص٢٨.

(٤) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص٢٩.

(٥) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص٣١.

(٦) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص٣٣.

(٧) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص٣٥.

- غير العرب من الأسر التي تقطن في العراق وفي مصر، مثل الأقباط[١]
- غير العرب الذي عاشوا في أكناف العرب.
- اليهود والنصارى.

إن الإجراءات والأمثلة التي أوردها «فك» للعربية المولدة تُظهر اتساع المفهوم على العربي الذي اختلط بغيره وغير العربي سواء أكان في عصر الاحتجاج أو بعده، أما مفهوم العربية المولدة الدارجة فكانت تَظهر عند «فك» عند حديثه عن الاستعمال اللغوي عند طوائف اليهود والنصارى خارج الجزيرة العربية، الذين لا صلة لهم في البادية وعربيتها أورد العربية المولدة الدارجة، وهي في رأيي تساوي اللغة الوسيطة. فهو يميز بين العربية المولدة والعربية الوسيطة ولم يخلط بينهما خلاف ما ذكر قدور أو ما ذهب إليه جدامي.

أما حُكْم «فك» أن اللغة الدارجة قد ظهرت في شعر شعراء القرن الرابع الهجري، خاصة في شعر المناسبات[٢]. فيحتاج في رأيي إلى فضل تأمل وإلى استقراء كل الشعر في القرن الرابع الهجري، وتحليل أساليبه وصيغه للوصول إلى هذا الحكم.

رابعا: اللحن وارتباطه بالعربية الفصحى عند فك

يؤكد فك في ملحق مادة (ل ح ن) ومشتقاتها[٣] أن اللحن ارتبط بمفهوم الخطأ، والخروج عن الصواب اللغوي، فهو يرى أن اللحن الذي أطلقه «علماء اللغة والنحو على الخطأ في اللغة، إنما اكتسب هذا المدلول نتيجة لاتفاق عرفي على تغيير معناه الأصلي في وقت متأخر نسبيا»[٤]

فاللحن له مدلولات أخرى: فالمدلول الأصلي للفظ: لَحَنَ، بفتح الحاء، هو: مال؛ وتفسر المعاجم دون ذكر الشاهد: لحن إلى، بمعنى: مال إلى، وتحول عن هيئة مألوفة، «وهذا لا يعني أن الحالة المألوفة هي الصواب، وأن الميل والتحول عنها يؤدي إلى الانحراف والخطأ؛ كما لا يعني أن المقصود هو التحول إلى الصواب والحق»[٥]

ويشير اللحن أيضا إلى الفطنة، فهو مصدر للفعل «لحِن» بمعنى «فطن»[٦]، ويشير أيضا إلى «النطق على أسلوب مخالف للمألوف، كما يُراد طريقة التعبير بوجه عام»[٧]

(١) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص٣٢.

(٢) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص١٩٦. وينظر: قدور، أحمد محمد. **مفهوم العربية المولدة عند يوهان فك في كتابه (العربية)**، ص١١٢.

(٣) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص٢٤٣.

(٤) السابق، ص٢٤٣.

(٥) السابق، ص٢٤٤.

(٦) السابق، ص٢٤٤.

(٧) السابق، ص٢٤٧.

وورود لفظ اللحن يتطلب «أن يكون الصواب متقدما عليه، وكلاهما يمكن حصوله وتصوره إذا تجاوز التفكير في اللغة خطوات نشأتها الأولى. بيد أن مثل هذا التفكير والتأمل في نشوء اللغة كان بعيدا كلّ البعد عن عرب البادية قبل الإسلام»[١]

ويضيف «فك» أن عرب البادية «كان لهم ذوق مرهف، وإحساس ناضج كل النضج بجمال اللفظ المنطوق، سواء في الخطاب البسيط المألوف، أو في النثر الفني المسجوع، أم في الكلام الموزون المنظوم» غير أن هذا لا يعني أنهم لم يعرفوا ما اعتلق اللسان من عيوب نطقية «كاللفة والرُّتَّة واللجلجة والحُبسة»، فقد «عرفوا أيضا تلك العوائق الحسية والنفسية التي تعترض النطق، وتؤثر في المنطوق، فيعيا الخطيب أو يُرتج عليه»[٢]

وهناك أيضا خصائص من اللهجات واللغات الخاصة في منطوقهم، «لكنهم لم يعرفوا كنهًا للخطأ في القواعد والخروج على النحو»[٣]

وهذا الحكم الذي أورده فك يحتاج إلى وقفة، فعلام استند في استدراكه أن عرب البادية لم يعرفوا كنها للخطأ في القواعد والخروج على النحو؟

وماذا عن كل الأمثلة التي أجراها وناقشها ودرسها في تتبعه لفظ العربية، أليس هو خروجا على النحو؟

ينص «فك» في موضع آخر أن «الخطأ في الكلام، يبدو في العهد الإسلامي في غير عربية البدو»[٤] وهنا نسأل ألا يرد في عربية البدو كما سمّها «فك» الخطأ في الكلام؟ وهل تتبع «فك» كل منطوق البدو ليصل إلى هذا الاستنتاج، فمن غير المعقول أن يكون منطوق البدو كله بعيدا عن الخطأ فهو يؤكد في أكثر من موضع أن عربية البدو والعربية الفصحى لم تعرف الخطأ، وهذا استنتاج في رأيي يدعو إلى فضل تأمل، فقد عرفت عربية البدو الخطأ في الكلام والخروج على القواعد، ويؤيده ما ورد في التراث اللغوي من أمثلة ساقها اللغويون العرب، ووقف عندها «فك».

خامسا: الخاتمة

- جاءت ألفاظ «عربية البدو» و «عربية البادية» و «العربية الفصحى» على سبيل الترادف.
- لغة أهل الوبر عند ابن جني تقابل لغة البدو في اصطلاح «فك».
- لم ترد هذه الألفاظ «عربية البدو، وعربية البادية، وعربية الدولة» في التراث اللغوي كما أوردها «فك».
- «عربية البدو» أو «عربية البادية» أو «العربية الفصحى» مستمرة في جميع العصور وهي القدوة والمثل الأعلى رغم وجود انحطاط أصاب الثقافة العربية، ورغم وجود أخطاء في شعر الشعراء، من مثل: البحتري وابن الرومي، ورغم وجود اللحن على ألسنة الناس في العصور اللاحقة لعصر الاحتجاج.

(١) فك، يوهان. **العربية**. ترجمة: عبد التواب، ص٢٤٣.

(٢) السابق، ص٢٤٣.

(٣) السابق، ص٢٤٣.

(٤) السابق، ص٢٥٢.

- غدت العربية الفصحى في العصور اللاحقة بحاجة إلى أن يتعلمها المرء كما يتعلم لغة ميتة[1].
- ظهر لفظ عربية الأدب عند حديث «فك» عن العربية في القرن الرابع الهجري، ومكانة العربية الفصحى ثابتة من حيث هي لغة الأدب.
- العربية المولدة عند «فك» أخذت أشكالا متعددة، وارتبطت بالجنس المتحدث بالعربية وبالمكان والزمان، ولم تعد العربية المولدة هي التي جاءت على ألسنة الشعراء بعد عصر الاحتجاج.
- العربية المولدة الدارجة تساوي العربية المتوسطة، وتختلط بالاستعمال اللغوي الدارج.

(١) السابق، ص١٧٥. وينظر: قدور، أحمد محمد. **مفهوم العربية المولدة عند يوهان فك في كتابه (العربية)**، ص١١١.

المصادر والمراجع

(١) جدامي، عبد المنعم السيد. **مفهوم العربية الوسيطة عند المستشرقين الباحثين في تاريخ اللغة العربية**. المنهل، جسور (١) (نشرة غير دورية محكمة)، ٢٠١٦م، الهوامش ص ٤٢ المنهل مدونة على رابط:
https://platform.almanhal.com/Files/2/75134

(٢) ابن جني. **الخصائص**. تحقيق: محمد علي النجار، بيروت: دار الهدى للطباعة.

(٣) خليل، حلمي. **المولد في العربية: دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد السلام**، بيروت: دار النهضة العربية، ط ٢.

(٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. ضبطه: محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل وعلي محمد البجاوي، بيروت: المكتبة العصرية.

(٥) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. **الاقتراح في علم أصول النحو**. ضبطه: عبد الحكيم عطية، دمشق: دار البيروتي.

(٦) فك، يوهان. **العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب**. ترجمة: رمضان عبد التواب، مصر: مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م.

(٧) فك، يوهان، **العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب**، ترجمة: عبد الحليم النجار، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٤م.

(٨) قدور، أحمد محمد. **مفهوم العربية المولدة عند يوهان فك في كتابه (العربية)**. الأردن: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مجلد ١٨ـ عدد ٤٦، ١٩٩٤م، ص١١٣

«Arabiya» in the Arabiya of Johann Fück: Concept and Procedures

Professor Khaled Basandi

Abstract

The term «Arabiya» (Arabic) appeared in the title of Johann Fück's book and in its body as an adjective described as: Standard Arabic, Classical Arabic, Creole Arabic, etc., and as an adverb: Bedouins' Arabic, Badia Arabic, Government Arabic, etc. Since Fück carefully tackled the term «Arabiya» and what relates to it, this paper attempts to trace its mentions in the book as an adjective and an adverb, and examines it from Fück's perspective and conception. The paper also examines the given justifications for maintaining such conception, and concluded at the procedures the author relied on for its clarification. Then, the paper presented the concepts of these terms according to what old and modern language theorists have settled at, all of which in an attempt to present the author's conception of «Arabiya».